الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلَمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبَرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجَسَدِ* فإن كنَّا ونحن طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عُدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعَلُ نفسي متعدِّياً* مُتُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ* معَ المسيحِ صُلِبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَهُ عنّي.

حمل الصليب

«الله بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواعٍ وطرقٍ كثيرة، كلّمنا في هذه الأيّام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثًا لكلّ شيءٍ، الذي به أيضًا عمل العالَمِين، الذي هو بهاءُ مجده ورسم جوهره وحاملٌ كلَّ الأشياء بكلمة قدرته، بعدما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا جلس عن يمين العظمة في الأعالي، صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم» (عب١: ١–٤).

يبدو أنّ الإنسان بحاجة دائمًا إلى أمر ملموس ليتعلّم ما يُقال له أو ليصدّقه. لذلك، أرسل لنا الله ابنه الوحيد كي يكون لنا مثالاً حيًّا يُحتذى، ويُرشدنا إلى طريق العودة نحو الفردوس، والعيش في أحضان أبينا السماويّ بعد أن عصاه الإنسان وطُرد من الفردوس.

حاول الله، بواسطة أنبيائه، أن يرسم لنا هذه الطريق، من خلال التعاليم والأمثلة والصور الرمزيّة، فإنّنا خليقته ونحن له: «أذكر هذه يا يعقوب، يا إسرائيل فإنّك أنت عبدي. قد جبلتُكَ. عبدٌ لي أنت، يا إسرائيل لا تُنسى منّي. قد محوتُ كغيم ذنوبك وكسحابةٍ خطاياك. إرجعْ إليّ لأنّي فديتُك» (إش ٤٤: ٢١–٢٢). حاول الربّ أن يعلّمنا كيف يكون مَن يريد أن يُحسب عبدًا حقيقيًّا له: «هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جدًّا... نبت قدّامه كفرخٍ وكعِرْقٍ من أرضٍ يابسة، لا صورة له ولا جمال فننظر إليه، ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذولٌ من الناس، رجل أوجاعٍ ومختبر الحزن... لكنّ أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمّلها، ونحن حسبناه مصابًا مضروبًا من الله ومذلولًا. وهو مجروحٌ لأجل معاصينا، مسحوقٌ لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبجراحه شفينا. كلّنا كغنمٍ ضللنا، مِلنا كلُّ واحدٍ إلى طريقه والربّ وضع عليه إثم جميعنا. ظُلِمَ أمّا هو فتذلّل ولم يفتح فاه. كشاةٍ تُساق إلى الذبح وكنعجةٍ صامتةٍ أمام جازّيها فلم يفتح فاه... وجُعلَ مع الأشرار قبرُه ومع غنيٍّ عند موته، على أنّه لم يعمل ظلمًا ولم يكن في فمه غشٌّ... وعبدي البارّ بمعرفته يبرّر كثيرين وآثامهم يحملها. لذلك

العدد ٣٧ / ٢٠١٨

الأحد ١٦ أيلول

الأحد بعد رفع الصليب

تذكار القدّيسة العظيمة

في الشهيدات إفيميّة

اللحن السابع

إنجيل السَحَر الخامس

أَقسِمُ له بين الأعزّاء ومع العظماء يقسم غنيمةً من أجل أنّه سكب للموت نفسه وأُحصي مع أثمةٍ، وهو حمل خطيئة كثيرين وشفع في المذنبين» (إش٥٢: ١٣–١٥، ٥٣: ١–١٢).

هذه صورة غريبة جدًّا على عقولنا البشريّة، ولا تتوافق مع طريقة عيشنا القائمة على السلطة وحبّ الذّات وقهر الآخرين. لذا، ظهرت صورة هذا العبد وكأنّه كائنٌ فضائيّ، غريب عن هذا العالم. إلاّ أنّ الله بيّن لنا أنّ هذا هو المطلوب، ولا يمكن أن تكون الصورة إلاّ كما نقلها لنا، وليؤكّد لنا ذلك أرسل لنا ابنه الوحيد الذي حقّق صورة عبد الله الحقيقيّة في شخصه. لقد ارتضى ربّنا يسوع المسيح أن يصير مثلنا ويعيش حياة البشر، من دون أن يخطئ، وأظهر لنا، في حياته، المثال والقدوة وكيف ينبغي أن نحيا بحسب وصايا الله، حتّى إنّ الأمر وصل به إلى الطاعة القصوى، إذ أطاع حتّى الموت، موت الصليب: «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا، الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسةً أن يكون معادلاً لله. لكنّه أخلى نفسه آخذًا صورة عبدٍ وصائرًا في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتّى الموت، موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضًا وأعطاه اسمًا فوقَ كلّ اسم، لكي تجثو باسم يسوع كلّ ركبةٍ ممَّن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كلّ لسان أنّ يسوع المسيح هو ربٌّ لمجد الله الآب» (في ٢: ٥–١١).

كلَّ مرّةٍ يطلب فيها الربّ يسوع منّا شيئًا، علينا أن نطيعه كما أطاع هو الآبَ السماويّ، ولا يمكننا أن نجد أعذارًا تمنعنا عن تنفيذ المطلوب، إذ سبق هو ونفّذ هذا المطلوب نفسه: أحبّ الآخرين، حتّى الخطأة منهم، وهو يطلب أن نقوم بالمثل؛ غفر لقاتليه وهو يطلب أن نغفر لمن أساء إلينا؛ إحتمل الإهانات والشتائم وهو يطلب منّا ألاّ نجازي عن شرِّ أحدٍ بشرّ؛ حمل صليبه ومات من أجلنا، ومحا «الصكّ الذي علينا في الفرائض، الذي كان ضدًّا لنا، وقد رفعه من الوسط مسمّرًا إيّاه على الصليب» (كول ٢: ١٤)، وهو يطلب منّا اليوم أن يحمل كلٌّ منّا صليبه ويتبعه في الطريق إلى الله الآب (مر ٨: ٣٤).

أن نحمل الصليب ونتبع المسيح يعني أن نصلب الجسد وأعماله التي تبعدنا عن الطريق الصحيح وتملأ نفوسنا من كلّ ما يخالف وصايا الله. علينا، في المقابل، أن نمتلئ بالروح، فنثمر أثمارًا تليق بنا كأبناء لله، كما يعلّمنا الرسول بولس: «وإنّما أقول اسلكوا بالروح ولا تكمّلوا شهوة الجسد... وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنىً، عهارة، نجاسة، دعارة، عبادة الأوثان، سِحْر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزّب، شقاق، بدعة، حسد، قتل، سكر، بَطَر، وأمثال هذه التي أسبق فأقول لكم عنها، كما سبقتُ فقلت أيضًا إنّ الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله. وأمّا ثمر الروح فهو محبّة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفّف. ضدّ أمثال هذه ليس ناموس. ولكنّ الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات. إنّ كنّا نعيش بالروح فلنسلك أيضًا بحسب الروح» (غل ٥: ١٦–٢٥).

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤–٣٨؛٩: ١)

قال الربُّ مَن أراد أن يتبعَني فليكفُرْ بنفسِه ويحمِلْ صليبَهُ ويتبَعْني. لأنَّ من أراد أن يخلِّص نفسَهُ يُهلكها ومَن أهلك نفسَهُ من أجلي ومن أجل الإنجيلِ يخلِّصها* فإنَّه ماذا ينتَفِعُ الإنسانُ لو ربح العالَمَ كلَّهُ وخسر نفسَهُ* أم ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسهِ* لأنَّ مَن يستحي بي وبكلامي في هذا الجيلِ الفاسق الخاطئ يستحي به ابنُ البشر متى أتى في مجد أبيهِ مع الملائكة القديسين* وقال لهم الحقَّ أقول لكم إنَّ قوماً مِنَ القائمينَ ههنا لا يذوقونَ الموتَ حتى يَرَوا ملكوتَ اللهِ قد أتى بقوَّةٍ.

تأمل

أيها الإخوة، كالعود المغروس في وسط الفردوس هكذا يكون الصّليب في الأماكن المقدّسة. ذلك العود قد أخرج ثمرة الحياة وأفاض ينبوعاً يروي أبديًّا، وأمّا الصّليب الحاضر فقد أثمر

وأفاض من جنبه ينبوعاً من دمٍ وماء. ذلك العود كان في وسط الفردوس، وأمّا هذا الصّليب فقد نُصب في وسط الأرض، كما شهد داود النبيّ لله قائلًا: «صنع خلاصاً في وسط الأرض».

ذلك العود المغروس قد منح الحياة، وأمّا عود الصّليب هذا فيمنح الحياة الأبدية مّجاناً لمن يريدونها. ذلك العود قد أُعطي لآدم فقط ليسوده، وأمّا عود الحياة هذا فمباحٌ لكلّ من يودّ التمتّع به. ذلك العود قد مُنع التمتّع به من جرّاء معصية آدم، وأمّا عود الحياة هذا فيُشرك الخطأة أنفسَهم في الحياة بالتوبة.

ذلك العود المغروس قد أعطى ثمراً للحياة الأبدية، وأمّا عود الحياة هذا فقد اكتسب ما لم يكن عليه قبلاً إذ صار غيرَ فاسدٍ بعد أن كان فاسداً، ولم يعد من بعدُ مجرّدَ عودٍ بل بالإيمان صار ينبوعاً لحياةٍ أبديّة. والبرهان على أنّ الصّليب يُنبع حياةً هو ما قاله يسوع: «أنا هو الحياة والقيامة»، وكذلك الرّسول الذي يقول إنّا قد اعتمدنا لموت المسيح من أجل حياةٍ أبديّة.

إشارة الصليب

إنّ رسم إشارة الصليب هي الحركة الإيمانيّة الأولى التي نتعلّمها وترافقنا طوال حياتنا الخاصّة والليتورجيّة. لهذه الحركة رمزيّةٌ كبيرةٌ، بخاصةٍ عندما تترافق مع عبارة: «باسم الآب والابن والروح القدس». يتزامن تاريخها مع إنطلاقة الكنيسة الرسوليّة، التي بدأت بهيكلة إيمانها عن طريق حركاتٍ وكلماتٍ مشتركةٍ، مثل رمز «السمكة» الذي كان يدلّ على وجود المسيحيّين.

تعود أولى الشهادات عن إشارة الصليب إلى حقبة آباء الكنيسة الأوائل، الذين تحدّثوا عن إشارةٍ صغيرةٍ يرسمها الإبهام على الجبين، فكانت الحركة الوحيدة المستخدَمة قبل أن تُرسم إشارة الصليب على الوجه ثمّ على الجسم. تحدّث العلّامة ترتليانوس (قرن ٢-٣)، عن استخدامٍ شخصيٍّ وعميقٍ لإشارة الصليب، وهو يُشبّه إلتزام المسيحيّ بالمعموديّة بقَسَم جنود الإمبراطوريّة: «إن انطلقنا في الطريق، إن دخلنا أو خرجنا، إن لبسنا أو اغتسلنا أو ذهبنا إلى المائدة أو السرير أو إن جلسنا، نرسم في مستهلّ كلّ هذه الأعمال إشارة الصليب على جبيننا».

تعود عادة رسم إشارة الصليب على الصدر إلى القرن الخامس. ظهرت هذه العادة أوّلًا في القسم الشرقيّ من الإمبراطورية المسيحيّة، وانتشرت بعدها في سائر أنحاء المسكونة. بدايةً، ظهرت في الشرق عادة رسم إشارة الصليب بإصبعين أو ثلاثة أصابع مضمومة، في حين تبقى الأصابع الأُخرى مغلقة. تُشير هذه الحركة إلى الصراعات الدينيّة من أجل تحديد الإيمان بالثالوث القدوس (الأصابع الثلاثة)، أو بالمسيح الإله الحقيقيّ والإنسان الحقيقيّ (الإصبعَان).

تتضمّن إشارة الصليب العقيدتين الأساسيّتين بالنسبة إلى لاهوت الكنيسة الأرثوذكسيّة وجوهر إيمانها، أي عقيدتَي الثالوث القدّوس والتجسّد الإلهيّ، وهي تُرسم على الشكل التالي: يضمّ المسيحيّ الأرثوذكسيّ أصابع يده اليمنى الثلاثة (الإبهام والسبابة والوسطى) أحدها إلى الآخر، ويضمّ الإصبعين الأخيرين (الخِنصَر والبِنصَر) ملتصقين براحة اليد، ثمّ يرفع يده ويضعها أوّلًا على جبينه، ثمّ ينقلها إلى البطن فالكتفين من اليمين إلى اليسار، من دون أيّ عودةٍ إلى البطن أو تقبيلٍ لليد. ترمز الأصابع الثلاثة المضمومة إلى الإعتراف بالإله الواحد المثلّث الأقانيم. أمّا الخِنصَر والبِنصَر المضمومان إلى راحة اليد، فيرمزان إلى تجسّد ابن الله الذي افتدى العالم بموته وقيامته ورفعه إلى الألوهة، ويرمزان بخاصّةٍ إلى اتّحاد الطبيعتين الإلهيّة والإنسانيّة في المسيح.

يقول القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم حول رسم إشارة الصليب: «إصنعْ هذه العلامة عندما تأكل وعندما تشرب وعندما تجلس، عند نومك وعند نهوضك، عندما تتكلّم وعندما تتنزّه، وبوجيز العبارة أرسم إشارة الصليب عند كلّ عمل، لأنّ المسيح الذي صُلب هنا على هذه الأرض هو في السموات. فإنّه لو كان صُلِبَ وقُبِر واستمرّ في القبر لكنّا نخجل به، لكنّ الواقع أنّ الذي صُلِبَ على الجلجلة قد صعد إلى السموات».

يكتب القدّيس أفرام السريانيّ

أيضًا في أحد أشعاره الإلهيّة عن عظمة صليب المسيح: «لقد نصبوا صليبه عيانًا على تلّة، ثمّ نزلوا فجلسوا عند قدميه. بهذا الرمز صوَّروه جالسًا على عرشه بينما هم موطئٌ لقدميه، الجلجلة مرآةٌ لكنيسته التي بناها على ذروة الحقّ. اليوم واضحٌ أنّه هو الذي ثبّت المسكونة على الجلجلة... لقد صُلبَ المسيح، يا للسرّ! بين لصّين: واحدٌ منهما كان يجدّف عليه والآخر كان يعترف به. هوذا الشرّ قد تجلّى: فشعب اليهود يهزأون بالمسيح، واليوم سائر الشعوب يعترفون به. في الصمت سخر المسيح من اللصّ الكافر أمّا اللصّ المؤمن فأثنى عليه المسيح وجميع تلاميذه يُعظّمونه. طوبى لكَ أيّها المكان الذي تأهّلتَ لأن يسقط فيك عَرَق الإبن. إنّ الإبن بارك الأرض بعرقه ليبطل عرق آدم الذي حلّ في الأرض. طوبى للأرض التي طيّبها بعرقه والتي كانت مريضةً فشفاها لأنّه نضح عرقًا عليها. مَن رأى قطّ مريضًا يتعافى بعرَقٍ ليس بعَرَقه!».

نحن مدعوّون إلى رسم إشارة الصليب مرّاتٍ كثيرة خلال يومنا: في صلواتنا والخدم الإلهيّة، عند دخولنا إلى الكنيسة وتقبيل الأيقونات، قبل قراءة الإنجيل وبعدها، قبل الطعام وبعده، عند الإنطلاق بالسيّارة، عند المباشرة بالدرس أو العمل، قبل النوم وبعد النهوض من النوم. يجب أن تصبح عادة رسم الصليب حركةً غير إراديّة يؤدّيها المؤمن في تفاصيل حياته كلّها، الأمر الذي يعكسه إكسابستيلاري عيد رفع الصليب: «الصليب حافظ كلّ المسكونة، الصليب جمال الكنيسة، الصليب عزّة الملوك، الصليب ثبات المؤمنين، الصليب مجد الملائكة، وجرح الشياطين». ألا حَفِظَنا الربّ الإله بقوّة الصليب الذي رُفِعَ عليه سابيًا قوّة الموت والخطيئة.

جوقة الأولاد

يُعلن مكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن بدء استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إلى جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» من أجل تعلّم التراتيل والأناشيد الكنسية، على أن تتراوح أعمارهم بين السابعة والرابعة عشرة. الافتتاح بعد القداس الإلهي عند السادسة من مساء الإثنين ١ تشرين الأول ٢٠١٨ في كنيسة القديس ديمتريوس. يُجرى فحص الصوت للمنتسبين الجدد بعد القداس الإلهي، على أن تبدأ التمارين يوم الجمعة ١٢ تشرين الأول الساعة الخامسة في المركز الرعائي وتكون التمارين كل نهار جمعة بين ٥ و٦ مساءً.

للإستعلام الرجاء الاتصال بمكتب التربية المسيحية على الرقمين ٠١/٢٠٣٩٢٤ و٧٠/٠٨٧٨٩٠ أو بالأب كوارتس على الرقم: ٧٠/٧٠٥٤٧٣

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

يا لقوّة الصّليب الإلهيّة، إذ جعلنا نتمتّع بالفردوس مانحاً إيّانا الحياة الجديدة في المسيح! والويل لليهود والوثنيّين لأنّهم لم يميّزوا عودَ الحياة وإن سكنوا الفردوسَ العام.

الويل لليهود لأنّهم لم يعرفوا ثمرة الحياة على الرّغم من أنّ الله قد ائتمنهم على فلاحة كرمه. الويلُ لليهود لأنّهم عميانٌ فلم يعرفوا اللؤلؤةَ الثّمينة المعلّقة على الصّليب. الويل لليهود لأنّهم أخذوا على عاتقهم العنايةَ بالحقل من دون أن يدركوا، مع ذلك، الكنزَ الذي كان على العود فأسلموه إلى الأمم الوثنيّة. الويل لليهود لأنّهم إذ كانوا موكّلين على الكرم حُرموا من فرح ذلك العود وتركوا لنا ذلك الكنزَ من دون أن يأخذوا منه شيئاً! ولذلك ما برح الشيطان يلعب بهم كعميانٍ جهلة. فبسبب كسلهم أتلفوا ثمرَ الكرم، ولذلك انتزعه الله منهم وأعطاه لنا. أخذ الكرم ومنحه للأمم فأعطى أثماراً مضاعفة.

القديس أفرام السرياني